

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 9- سورة الأحزاب من الآية (82) إلى الآية (92).

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالىن امتعكن واسرحكن - 00:00:00

تعالىن امتعكن واسرحكن سراحًا جميلاً وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد فان الله اعد للمحسنات منكم اجرا عظيماً هاتان الآيتان من سورة الأحزاب فيما امر من الله جل وعلا - 00:00:40

رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخير نساءه بين ان يفارقهن ويذهبن الى غيره ومن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل - 00:01:25

واخترنا رضي الله عنهن وارضاهن ان الله ورسوله والدار الاخرة فجمع الله جل وعلا لهن بعد ذلك خير الدنيا وسعادة الاخرة وفي الآيات السابقة ذكر من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:02:09

من اعداءه ومن وازره من اصحابه رضي الله عنهم وفي هذه الآيات تحذير لامهات المؤمنين رضي الله عنهن من ان يطلبنا من النبي صلى الله عليه وسلم ما يشق عليه - 00:02:57

من عرض الدنيا وقد طلبنا منه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن فاحرجنه وغضب رضي الله عليه وسلم عليهن وهجرهن ثم امره الله جل وعلا بان يخيرهن يا ايها النبي قل لازواجك - 00:03:34

ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها اذا اردتن متع الدنيا والتلوّع في الدنيا وطلب ملاذ الدنيا وتعالينا امتعكن واسرحكن سراحًا جميلاً تعالينا عبد هذا واظهرنه واطلبنه امتعكن اعطيكن المتع واسرحكن افارقك لتهبها الى غيري اذا شئتم - 00:04:22

سراحًا جميلاً يعني لا مشقة فيه ولا تعذيب ولا اذى كما قال الله جل وعلا في حق المؤمنين والمؤمنات امساك بمعرف او تسریح باحسان وان كنتم تردن الله ورسوله ذكر الله جل وعلا مع الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:05:18

تعظيماً لرسوله صلى الله عليه وسلم اي ان اراده الرسول صلى الله عليه وسلم من امهات المؤمنين وكأنهن اردن الله ورضا الله جل وعلا والدار الاخرة النعيم المقيم في الدار الاخرة - 00:05:55

فان الله اعد للمحسنات منكم اجرا عظيماً بشاره عظيمة لهن في حالة الاحسان ونذارة لهن في حالة الرغبة في الدنيا وزينتها فان الله عد للمحسنات منكم اجرا عظيماً. والله جل وعلا العظيم يقول اجرا عظيماً فمعناه لا يقدر قدره ولا يعرف - 00:06:24

حسرة الا الله جل وعلا وقد روى الامام احمد رحمة الله عن جابر بن عبد الله قال اقبل ابو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:07:04

والناس ببابه جلوس والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فلم يؤذن له ثم اقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم اذن لابي بكر وعمر فدخلوا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس - 00:07:37

وحله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك وقال عمر يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد يعني امرأته امرأة عمر سألتني النفقة انفا - 00:08:05

فوجئت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدأ ناجذة وقال هن حولي يسألني النفقة وقام ابو بكر رضي الله عنه الى

عائشة ليضربيها وقام عمر رضي الله عنه الى حفصة - 00:08:36

كلاهما يقولان لا تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده ونهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر من ان يضربيا ابنتيهما - 00:09:07

وقلنا اي نساء النبي صلى الله عليه وسلم والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده قال وانزل الله عزوجل الخيار يعني تحذير النساء. امهات المؤمنين - 00:09:34

فبدأ بعائشة وقال اني اذكر لك امرا ما احب ان تتعجل فيه حتى تستأمرني ابويك يقول عليه الصلاة والسلام سأذكر لك امرا لا تبدي الخيار الان تأملني وانظري واستشيري ابويك. لأن لانه صلى الله عليه وسلم يعلم - 00:09:57

ان ابويها لا يأمرانها بفارق النبي صلى الله عليه وسلم ابدا وهو صلى الله عليه وسلم لا يحب فراقها قالت وما هو قال فتلا عليها يا ايها النبي قل لزواجهك الايتين - 00:10:32

السابقتين قالت عائشة رضي الله عنها ابوي الاختار الله ورسوله واسألك الا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت يقول هذا الامر لا يحتاج الى مشاورة ولا الى تأمل ولا الى فكر - 00:10:56

الله ورسوله ولن ارحب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها لكن طلبت منه امر اسألك الا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت لانها عرفت رضي الله عنها ان نساءه - 00:11:25

بها فقالت اطلب منك الا تخبر نسائك بما اخترت وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسألني امرأة منهن عما اخترت الا اخبرتها - 00:11:51

يقول اذا سألتني لن اكتتم ساخبرهن بأنك اخترت الله ورسوله لانهن سيقتدين بعائشة رضي الله عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم حالة الخيار تحته تسع نسوة وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم - 00:12:24

اما سائر الامة فلا يصح لهم ان يجمعوا اكثر من اربع نسوة كما قال الله جل وعلا فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. فان خفتم الا تعدوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم - 00:13:00

ذلك ادنى الا تعولوا خمس منهن من قريش واربع من شاعر العرب وهن عائشة رضي الله عنها وحفصة رضي الله عنها وام حبيبة وسودة وام سلمة هذه الخمس رضي الله عنهن من قريش - 00:13:21

وصفية بنت حبي النظرية وميمونة بنت الحارث الهاشمية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية اربع من غير قريش التي مر لنا من علينا شأن ابيها بالامس كان بعد اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:13:58

وتلك هذه التسع كلهن لم يتزوجهن صلى الله عليه وسلم الا بعد ما توفيت خديجة رضي الله عنها وهي توفيت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنوات وخدية رضي الله عنها لها خصائص عظيمة - 00:14:41

لم ينلها غيرها من امهات المؤمنين وصلى الله عليه وسلم حينما كانت معه اكتفى بها وحدها ولم يتزوج عليها غيرها مع انه تزوجها صلى الله عليه وسلم وعمره خمس وعشرون سنة. وعمرها هي اربعون سنة - 00:15:07

وكل اولاده صلى الله عليه وسلم منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية رضي الله عنها وهى خير نساء الامة رضي الله عنها واختلف في تفضيلها على عائشة على ثلاثة اقوال للعلماء رحمهم الله - 00:15:38

بعضهم خديجة رضي الله عنهم وبعضهم فضل عائشة رضي الله عنها وبعضهم توقف وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله اختصت كل واحدة منها بخاصة خديجة وعائشة وخدية كان تأثيرها في اول الاسلام - 00:16:05

وكانت تسلی رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبته وتسکنه وتبدل دونه ما لها فادركت غرة الاسلام واحتملت الاذى في الله وفي رسوله وكان نصرتها للرسول صلى الله عليه وسلم - 00:16:44

في اعظم الاوقات عند الحاجة يا لها من النصرة والبذل ما ليس لغيرها وعائشة رضي الله عنها تأثيرها في اخر الاسلام في اخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته - 00:17:10

ولها من التفقه في الدين وتبلغه لlama وانتفاع بنها بما ادته اليهم من العلم ما ليس لغيرها ومن خصائص خديجة رضي الله عنها ان الله سبحانه وتعالى بعث اليها السلام مع جبريل - 00:17:33

وبلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقد روى البخاري رحمة الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال اتى جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم. فقال يا رسول الله - 00:17:59

هذه خديجة قد اتت معها اناه فيه ادام او طعام او شراب فاذا هي اتتك فقرأها السلام من ربيها ومني رضي الله عنها وارضاها وبشرها ببيت في الجنة من قصب - 00:18:18

لا صحب فيه ولا نصب هذه ميزة عظيمة لم تحصل لغيرها من امهات المؤمنين رضي الله عن الجميع واما عائشة رضي الله عنها فان جبريل عليه السلام سلم عليها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:40

روى البخاري بساندته ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا ارى. يعني انت يا رسول الله ترى جبريل وانا ما اراه - 00:19:01

ان جبريل عليه السلام يأتي احيانا في صورة رجل كما جاء في سورة لحية الكلب مرات عديدة واحيانا يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس معه. ومن حوله لا يدرى عنه - 00:19:27

ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ترى ما لا ارى ومن خواص خديجة رضي الله عنها انها لم تسوه قط. يعني لم تغضب النبي صلى الله عليه وسلم مدة حياتها معه - 00:19:42

ولم تغاضبه ولم ينلها منه ايلا. يعني وهو كذلك ما غضب عليها عليه الصلاة والسلام وما حلف الا يقربها كما حلف على بقية نساء رضي الله عنهن ولا عتب عليها قط - 00:20:05

ولا هجر وهذه منقبة عظيمة لها رضي الله عنها ومن خواصها انها اول امرأة امنت بالله ورسوله من هذه الامة اول من امن من النساء بمحمد صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها - 00:20:25

فلما توفاها الله تزوج بعدها عليه الصلاة والسلام اساعة الاتي ذكرهن او لهن سودة رضي الله عنها تزوجها بعد خديجة مباشرة وهو بمكة قبل الهجرة قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:20:53

وكبرت رضي الله عنها عند النبي صلى الله عليه وسلم كبرت سنها وشعرت كأن النبي صلى الله عليه وسلم يريد طلاقها وقالت يا رسول الله استبني واهب ليلتني ويومي عائشة رضي الله عنها - 00:21:23

رضي الله عنها اثرت محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على تراغب وهي فيه فهيا تراغب من قرب النبي صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك اثرت محبته فتنازلت عن حقها - 00:21:47

عائشة رضي الله عنها وكان عليه الصلاة والسلام يقسم لعائشة يوم يومين وليلتين ويقسم لسائر امهات المؤمنين يوما وليلة ولذا قال العلماء رحهم الله ان المرأة اذا شعرت من زوجها عدم الرغبة - 00:22:06

بالبقاء معها انها يحصل ان تتنازل عن حقها وتبقى في عصمتها وهذا لا يقدر عليه الا النساء الفضليات الاتي يردن رضا ازواجهن وثواب الله جل وعلا وتزوج صلى الله عليه وسلم بعد سودة - 00:22:39

عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق وهي بنت ست سنوات يعني عمرها ست سنوات عقد عليها صلى الله عليه وسلم وبني بها صلى الله عليه وسلم يعني دخل عليها - 00:23:16

وهي بنت تسع سنين وتوفي عنها صلى الله عليه وسلم وعمرها ثمانى عشرة سنة رضي الله عنها وارضاها وقد سئل صلى الله عليه وسلم اي الناس احب اليك قال عائشة - 00:23:48

فمن الرجال قال ابوها وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويقسم بين نسائه صلوات الله وسلامه عليه ويعدل ويقول صلى الله عليه وسلم اللهم هذا قسمي فيما اعدل فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك. الذي هو ميل القلب - 00:24:14

ومن خصائص عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج ذكرا غيرها وهي التي تزوجها وهي بكر. واما عدا وما

عداها من امهات المؤمنين فكلهن ثيبات - 00:24:46

وهذا دليل على ان زواج النبي صلى الله عليه وسلم من امهات المؤمنين كان لمقاصد سامية واغراض نبيلة لا لقضاء الشهوة والوتر وبامكانه صلى الله عليه وسلم ان يتخير الابكار - 00:25:07

لكنه تزوج بهؤلاء امهات المؤمنين امور خاصة يقصدها صلى الله عليه وسلم اما لجبر خواطرهن واما لاعزاز الاسلام ونصرة المسلمين صلوات الله وسلامه عليه ومن خصائصها انه كان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:25:27

وهو في لحافها معها صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي ولم ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مع امرأة في لحافها غير عائشة ومن خصائصها رضي الله عنها انه لما نزل عليه اية التخبير - 00:25:58

بدأ بها فخيرها صلى الله عليه وسلم وامرها بان تستأمر ابويها تستشيرهم في ذلك خشية ان يحملها الشباب وعدم التأني من ان تختار الدنيا وزينتها لانها كانت هي اصغر نساءه صلى الله عليه وسلم - 00:26:24

ولها خصائص كثيرة رضي الله عنها وارضاها ومن ذلك ان الله جل وعلا برأها بوجي يتلى في القرآن مما رماها به اهل الافك والكذب والزور وكانت رضي الله عنها من تواضعها - 00:27:05

واحتقارها لنفسها وعلمهها ببراءتها تقول ما كنت اظن ان الله سيتكلم في بقرآن يتلى ولكنني اعلم انه ستحصل البراءة اما برؤيا يراها النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعلا براءتها في ايات عظيمة من كتابه - 00:27:27

الى ان يرفع الله القرآن في اخر الزمان قوله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم واحذر الله جل وعلا بان ما حصل من الافك هو خير لعائشة رضي الله عنها - 00:27:53

ومن خصائصه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي في بيتها ودفن في حجرتها صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ومن خصائصها ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:28:24

اراها اباه الملك في خرقة من حرير قال هذه امرأتك وقال صلى الله عليه وسلم ان يكن هذا من عند الله يمضي ومن خصائصها ان الناس كانوا يتحررون تقديم الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم في يومها - 00:28:44

لعلهم انها احب نسائه اليه رضي الله عنها ويقال انها رضي الله عنها حملت من النبي صلى الله عليه وسلم واسقطت والله اعلم وتزوج صلى الله عليه وسلم بعد عائشة حفصة - 00:29:19

بنت عمر ابن الخطاب رضي الله عنها وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابيش ابن حذافة وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن شهد بدرها - 00:29:54

وتوفيت قفسة رضي الله عنها سنة سبع او ثمان وعشرين من الهجرة وقد غضب عليها النبي صلى الله عليه وسلم مرة فطلقها. فاتاه جبريل فقال ان الله يأمرك ان تراجع حفصة - 00:30:15

فانها صوامة قوامة. وانها زوجتك في الجنة كان عندها غيرة شديدة رضي الله عنها وارضاها ويروى ان الله جل وعلا امره باسترجاعها تطبيبا لخاطر عمر رضي الله عنه وارضاها وتزوج صلى الله عليه وسلم - 00:30:37

ام حبيبة بنت ابي سفيان وكان اسمها رملة وقد هاجرت مع زوجها الى الحبشة اسلمت رضي الله عنها وكان اسلم ثم هاجر الى الحبشة وتنصر زوجها وبقيت على اسلامها رضي الله عنها وتوفي زوجها هناك - 00:31:08

وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم من النجاشي لانها كانت في ولادته. في الحبشة فزوجها النجاشي النبي صلى الله عليه وسلم وامهرها اربعمائة دينار اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:32:01

ولها وكان مهر النبي صلى الله عليه وسلم لنسائه لا يزيد عن خمسمائة درهم ثم ارسلها النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن امية الظمرى وكان الذي تولى عقد النكاح عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل خالد بن سعيد بن العاص لانهم هم اقرب - 00:32:21

ها هناك من المسلمين ثم تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية ابن المغيرة وهي الذي توفي عنها زوجها ابو

سلمة رضي الله عنه في المدينة - 00:32:57

وقد قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ساعة وفاة زوجها امرها بان تسترجع وتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن اصيب بمصيبة ان يقول انا لله وانا اليه راجعون. فقالت رضي الله عنها لما - 00:33:18

توفي زوجها انا لله وانا اليه راجعون. اللهم اجرني في مصيبي فلما وصلت الى قوله واختلف لي خيرا منها ترددت رضي الله عنها وقالت من خير من ابي سلمة وشرع عن ما تمت عدتها فجاءها من هو خير من ابي سلمة وخير من الناس كلهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:33:36

فخطبها وتزوجها صلى الله عليه وسلم بولالية ابنتها عمر رضي الله عنه وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك زينب بنت جحش كانت زوجة مولاه زيد ابن حارثة رضي الله عنه - 00:34:02

فلما طلقها زيد اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فتوقف خشية كلام المنافقين والكافار ان محمد يتزوج زوجة ابنته فزوجه الله جل وعلا اياها فكانت رضي الله عنها تفخر - 00:34:33

على امهات المؤمنين يقول زوجكن اهال يكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات في قوله جل وعلا فلما قضى زيد منها وطرا زوجناه كما سبأتنا قربا ان شاء الله وقام فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا استئذان - 00:34:57

لان هذا تزويج من الله جل وعلا له صلى الله عليه وسلم وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت بنت خزيمة الهمالية وكانت رضي الله عنها تسمى ام المساكين ولم تلبس عنده الا يسيرا فتوفيت رضي الله عنها وارضاها - 00:35:24

وتزوج جويرية بنت الحارث من بني المصطلق وكانت سببها في غزوة بني المصطلق ووافقت في سهم ثابت ابن قيس وكاتبها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها سنة ست من الهجرة - 00:35:50

وهي التي اهلها البركة العظيمة بسببها رضي الله عنها وقد اعتقد المسلمين رضي الله عنهم مائة بيت من بني المصطلق اكراما جويرية وذويها حيث اصيروا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:36:13

وتزوج صلى الله عليه وسلم صفية بنت حبي بن اخطب من ولد هارون ابن عمران كان جدها هارون وعمها موسى عليهم الصلاة والسلام وهي تغصب رضي الله عنها ان تغير - 00:36:42

لابيها لانه من الد اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال لها ما لك وقالت ان حفصة قالت لي انك - 00:37:07

بنت يهودي وقال انك بنتنبي وعمكنبي وتحت النبي يعني زوجكنبي وجدكنبي وعمكنبي هارون جدها وموسى عمها. والنبي صلى الله عليه وسلم زوجها فماذا تريده ذلك؟ يعني هذا الشرف العظيم ان يكون جدك هارون - 00:37:25

وعموك موسى وزوجك محمد صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله يا حفصة يعني لا تعيريها بابيها وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة من الحارس الهمالية - 00:37:56

وهي خالد ابن الوليد كما هي خالة عبد الله ابن عباس رضي الله عنهم يروي من قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاته الليل حيث بات عند خالته ميمونة. رضي الله عنها - 00:38:32

هؤلاء التسع امهات المؤمنين رضي الله عنهن اللاتي كان يقسم بينهن صلى الله عليه وسلم وهناك نساء عقد عليهن ولم يدخل عليهم او دخل عليهن وسرحهن طلقهن ونساء خطبهن صلى الله عليه وسلم ولم يعقد عليهن - 00:38:56

وقد خير صلى الله عليه وسلم حينما نزلت عليه هذه هاتان الایتان العظيمتان ان يراهن وبدأ بعائشة فكلهن رضي الله عنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة لم يفارق واحدة منها - 00:39:36

اخذ من هذا العلماء رحهم الله ان الرجل اذا خير زوجته فاختارتة فانه لا يقع طلاق على خلاف في ذلك والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:39:57